

أحمد شوقي

المولد والنشأة

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في (16 من أكتوبر 1870م) لأب شركسي وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكتاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة، وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه. وبعد أن أنهى تعليمه بالمدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق سنة (1885م)، وانتسب إلى قسم الترجمة، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيوني"، ورأى فيه مشروع شاعر كبير، فشجّعه، وكان الشيخ بسيوني يدرس البلاغة في مدرسة الحقوق ويُنظم الشعر في مدح الخديوي توفيق في المناسبات، وبلغ من إعجابه بموهبة تلميذه، أنه كان يعرض عليه قصائده قبل أن ينشرها في جريدة الوقائع المصرية، وأنه أثنى عليه في حضرة الخديوي، وأفهمه أنه جدير بالرعاية، وهو ما جعل الخديوي يدعوه لمقابلته.

ثقافته

- تميزت ثقافة شوقي بسعتها وتعدد الروافد التي نهل منها :
- ثقافته التركية والفارسية وتأثره بهما.
- ثقافته العربية واطلاعه على دواوين الكثير من الشعراء وتأثره بما حوته هذه الدواوين صوراً واسلوباً وموضوعاً.
- التاريخ المصري القديم.
- الثقافة الغربية فقد قرأ شوقي لكثير من شعراء أوربا مثل لافونتين ولامرتين وشكسبير وغيرهم واخذ عنهم الكثير.
- تأثره ببعض التيارات التي شاعرة في أوربا قبله وفي زمنه.

السفر إلى فرنسا

بعد عامين من الدراسة تخرج من المدرسة، والتحق بقصر الخديوي توفيق، الذي ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا، فالتحق بجامعة "مونبلييه" لمدة عامين لدراسة القانون، ثم انتقل إلى جامعة باريس لاستكمال دراسته حتى حصل على إجازة الحقوق سنة (1893م)، ثم مكث أربعة أشهر قبل أن يغادر فرنسا في دراسة الأدب الفرنسي دراسة جيدة ومطالعة إنتاج كبار الكتاب والشعر.

العودة إلى مصر

عاد شوقي إلى مصر فوجد الخديوي عباس حلمي يجلس على عرش مصر، فعينّه في قسم الترجمة في القصر، ثم ما لم لبث أن توثقت علاقته بالخديوي الذي رأى في شعره عوناً له في صراعه مع الإنجليز، فقرّبه إليه بعد أن ارتفعت منزلته عنده، وخصّه الشاعر العظيم بمداخحه في غدوه ورواحه، وظل شوقي يعمل في القصر حتى خلع الإنجليز عباس الثاني عن عرش مصر، وأعلنوا الحماية عليها سنة (1941م)، وولّوا حسين كامل سلطنة مصر، وطلبوا من الشاعر مغادرة البلاد، فاختار النفي إلى برشلونة في إسبانيا.

شعره في هذه الفترة

دار شعر شوقي في هذه الفترة التي سبقت نفيه حول المديح، اذ غمر الخديوي عباس حلمي بمداخحه والدفاع عنه، وهجاء أعدائه، ولم يترك مناسبة إلا قدّم فيها مدحه وتهنئته له، منذ أن جلس على عرش مصر حتى خُلع من الحكم، ويمتلئ الديوان بقصائد كثيرة من هذا الغرض. ووقف شوقي مع الخديوي عباس حلمي في صراعه مع الإنجليز ومع من يوالونهم، لا نقمة على المحتلين حسب، بل رعاية ودفاعاً عن ولي نعمته كذلك، فهاجم رياض باشا رئيس النظار حين ألقى خطاباً أثنى فيه على الإنجليز وأشاد بفضلهم على مصر، وقد هجاه شوقي بقصيدة عنيفة جاء فيها:

عُمرت القوم إظراءً وحمداً	وهم غمروك بالنعم الجسام
خطبت فكنت خطباً لا خطيباً	أضيف إلى مصائبنا العظام
لهجت بالاحتلال وما أتاه	وجرحك منه لو أحسست دام

وبلغ ارتباطه بالقصر وبالخديوي أنه ذمّ أحمد عرابي وهجاه بقصيدة موجعة، ولم يرث صديقه مصطفى كامل إلا بعد فترة، وكانت قد انقطعت علاقته بالخديوي بعد أن رفع الأخير يده عن مساندة الحركة الوطنية بعد سياسة الوفاق بين الإنجليز والقصر الملكي؛ ولذلك تأخر رثاء شوقي بعد أن استوثق من عدم إغضاب الخديوي، وجاء رثاؤه لمصطفى كامل شديد اللوعة صادق الأحران، قوي الرنين، بديع السبك والنظم، وإن خلت قصيدته من الحديث عن زعامة مصطفى كامل وجهاده ضد المستعمر، ومطلع القصيدة:

المشرقان عليك ينتحبان	قاصيهما في مأتم والدان
يا خادم الإسلام أجر مجاهد	في الله من خلد ومن رضوان
لما نُعيت إلى الحجاز مشى الأسى	في الزائرين ورّوع الحرمان

وارتبط شوقي بدولة الخلافة العثمانية ارتباطاً وثيقاً، وكانت مصر تابعة لها، فأكثر من مدح سلطانها عبد الحميد الثاني؛ داعياً المسلمين إلى الالتفات حولها؛ لأنها الرابطة التي تربطهم وتشد من أزرهم، فيقول:

أما الخلافة فهي حائط بيتك	حتى يبين الحشر عن أهواله
لا تسمعوا للمرجفين وجهلهم	فمصيبة الإسلام من جهاله

ولم تكن صلة شوقي بالترك صلة رحم ولا موالاة لأميره حسب، وإنما كانت صلة في الله، فقد كان السلطان العثماني خليفة المسلمين، ووجوده يكفل وحدة البلاد الإسلامية ويلم شتاتها، ولم يكن هذا إيمان شوقي وحده، بل كان إيمان كثير من الزعماء المصريين.

وفي هذه الفترة نظم إسلامياته الرائعة، وتعد قصائده في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) من أبدع شعره قوة في النظم، وصدقاً في العاطفة، وجمالاً في التصوير، وتجديداً في الموضوع، هي التي تصل بينه وبين الشعب الذي كان يتلقى تلك القصائد بالغبطة والرضا، لما تمثله من عواطف دينية يحرص عليها الناس آن ذاك، ورد فعل على الهجمات الغربية على الأمة، كما كانت قصائده المستوحاة من التاريخ المصري القديم، تقوي علاقته مع الشعب، ولا سيما بعد استشعار المصريين لحضارتهم القديمة واحتفالهم بمبادئ الحرية، منذ أن غادرت حملة نابليون أرض مصر، لذا لم يكن في مرحلة القصر منقطعاً عن الشعب بصورة تامة. ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التي عارض فيها البوصيري في بردته، " يقول في مطلع القصيدة:

ريّم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ويلحق بنهج البردة قصائد أخرى، مثل: الهزمية النبوية، وهي معارضة أيضاً للبوصيري، وقصيدة ذكرى المولد التي مطلعها:

سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتاباً

أما قصائده المستوحاة من تاريخ مصر كان من أشهرها قصيدة (كبار الحوادث في تاريخ مصر) وقصيدة (النيل) الذي يركز فيها على اسطورة عروس النيل، اذ يقول: (حفظ 3 ابیات)

من أي عهد بالقرى تترقرق	وبأي كف بالمدائن تغدق
ومن السماء نزلت ام فجرت من	عليها الجنان جداولاً تترقرق
ونجبية بين الطفولة والصبا	عذراء تشربها العقول وتعلق
كان الزفاف اليك غاية حظها	والحظ إن بلغ النهاية موبق
لاقيت اعراسا ولاقت ماتما	كالشيخ ينعم بالفتاة وتزهق

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالباً في فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبت من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوظف الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده. وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب، وبلغ عدد تلك الحكايات 56 حكاية، نُشرت أول واحدة منها في جريدة "الأهرام" سنة (1892م)، وكانت بعنوان "الهندي والدجاج"، وفيها يرمز بالهندي لقوات الاحتلال وبالذجاج لمصر (للحفظ)

بينما ضعاف من دجاج الريف تخطر في بيت لها طريف
اذ جاءها هندي كبير العرف فقام في الباب قدام الضيف
يقول : حيا الله ذي الوجوها ولا أرى ابدا مكروها

اتيتكم انشر فيكم فضلي يوما واقضي بينكم بالعدل
وكل ما عندكم حرام علي الا الماء والمنام
فعاود الدجاج داء الطيش وفتحت للعلاج باب العش

النفي إلى إسبانيا

ولعل ما اصاب شوقي في نفسه كان اثره خيرا في فنه وشعره فقد كان لهذا النفي فضله على القصيدة من ناحيتي التجربة الفنية والتجربة الشعورية، وتغير موضوعها الى حد بعيد ولأول مرة يقف الشاعر مع نفسه وقفات طويلة . ذات ابعاد عميقة ، ولأول مرة تظهر شخصيته ظهورا ملحوظا بعد أن كانت تغيب في شعر المديح. ففي الفترة التي قضاها شوقي في إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ، ولاسيما تاريخ الأندلس، وعكف على قراءة عيون الأدب العربي قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في إشبيلية وقرطبة وغرناطة. وأثمرت هذه القراءات أن نظم شوقي أرجوزته " دول العرب وعظماء الإسلام"، وهي تضم 1400 بيت موزعة على (24) قصيدة، تحكي تاريخ المسلمين منذ عهد النبوة والخلافة الراشدة، على أنها وعلى الرغم من ضخامتها أقرب إلى الشعر التعليمي، وقد نُشرت بعد وفاته.

وفي المنفى اشتد به الحنين إلى الوطن وطال به الاشتياق وملك عليه جوارحه وأنفاسه. ولم يجد من سلوى سوى شعره يبيته لواعج نفسه وخطرات قلبه، اذ تقف المعارضات التي عالجها استجابة للعنصر النفسي الذي عمق اثره في نفس الشاعر شعوره بالغربة وحنينه الى ارض الوطن ، واستجابة للعنصر التاريخي الذي فرض نفسه على الشاعر في بيئته الجديدة ، وظفر الشعر العربي بقصائد تعد من روائع الشعر صدقا في العاطفة وجمالا في التصوير، لعل أشهرها قصيدته التي بعنوان "الرحلة إلى الأندلس"، وهي معارضة لسينية البحري التي يصف فيها إيوان كسرى، ومطلعها:

صُنّت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جبس

اذ يقول شوقي:

اختلافُ الليل والنهار ينسى اذكروا لي الصبا وايام انسى

وقد بلغت قصيدة شوقي (110) أبيات تحدّث فيها عن مصر ومعالمها، وبتّ حنينه وشوقه إلى رؤيتها، كما تناول الأندلس وأثارها الخالدة وزوال دول المسلمين بها، ومن أبيات القصيدة التي تعبر عن ذروة حنينه إلى مصر قوله:

أحرام على بلابله الدوح	حلال للطير من كل جنس
وطني لو شُغلت بالخلد عنه	نازعتني إليه في الخلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني	شخصه ساعة ولم يخل حسي

العودة إلى الوطن

عاد شوقي إلى الوطن في سنة (1920م)، واستقبله الشعب استقبالاَ رائعاً واحتشد الآلاف لتحيته، وكان على رأس مستقبله الشاعر الكبير "حافظ إبراهيم"، وجاءت عودته بعد أن قويت الحركة الوطنية واشتد عودها بعد ثورة 1919م، وتخضبت أرض الوطن بدماء الشهداء، فمال شوقي إلى جانب الشعب، وتغنى في شعره بعواطف قومه وعبر عن آمالهم في التحرر والاستقلال والنظام النيابي والتعليم، ولم يترك مناسبة وطنية إلا سجل فيها مشاعر الوطن وما يجيش في صدور أبنائه من آمال. لقد انقطعت علاقته بالقصر واسترد الطائر المغرد حريته، وأصبح شاعر الشعب المصري وترجمانه الأمين، فحين يرى زعماء الأحزاب وصحفها يتناحرون فيما بينهم، والمحتل الإنجليزي لا يزال جاثم على صدر الوطن، يصبح فيهم قائلاً: حفظ

وام الخلف بينكم إلا ما؟	وهذي الضجة الكبرى علاماً؟
وفيم يكيد بعضكم لبعض	وتبدون العداوة والخصاماً؟
وأين الفوز؟ لا مصر استقرت	على حال ولا السودان داماً

ولم تقتصر جهود شوقي الشعرية في تلك المرحلة على التعبير عن حاجات الشعب المصري، وإنما تجاوزتها إلى الأقطار العربية الأخرى، يغني لها أناشيد الحماسة، فحين ضربت دمشق بمذاهق الفرنسيين قال قصيدته (حفظ)

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا	مشت على الرسم أحداث وازمان
لولا دمشق لما كانت طليطلة	ولا زهت ببني العباس بغدان

يتضح مما تقدم أن شوقي لم يعبر في شعره عن حالته الخاصة؛ وإنما كان ينظم شعره لغيره، إذ يقول شوقي ضيف (فشوقي ليس من الشعراء الأثريين الذين تنطبع في شعرهم حياتهم الخاصة؛ وإنما هو من الشعراء الغريبيين، إن صح التعبير، قد وهب فنه وشعره لا لنفسه وإنما لغيره). وعلى الرغم من هذا إلا أنه لم يتفوق على حافظ والرصافي ذلك؛ لأن طبيعته الشخصية وتكوينه النفسي لم يكن مؤهلاً لهذا الميدان كما كان مؤهلاً له حافظ والرصافي، إذ بقي يطفو لديه على سطح الأحداث، ولأنه لم يعاني من الجوع والحرمان مثلما عاناه رفاقه..

إمارة الشعر

أصبح شوقي بعد عودته شاعر الأمة المعبر عن قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابلته الأمة بكل تقدير وأنزلته منزلة عالية، وبايعه شعراؤها بإمارة الشعر سنة (1927م) في حفل أقيم بدار الأوبرا بمناسبة اختياره عضواً في مجلس الشيوخ، وقيامه بإعادة طبع ديوانه "الشوقيات". وقد حضر الحفل وفود من أدباء العالم العربي وشعرائه، وأعلن حافظ إبراهيم باسمهم مبايعته بإمارة الشعر قائلاً:

بلابل وادي النيل بالمشرق اسجعي
أعدي على الأسماع ما غردت به
بشعر أمير الدولتين ورجعي
براعة شوقي في ابتداء ومقطع
وهذي وفود الشرق قد بايعت معي
أمير القوافي قد أتيت مبايعًا

لقد تبوأ هذا المركز بفعل عوامل كثيرة :

ثقافته العربية الواسعة.
ثقافته الفرنسية العميقة.
ملكته الفطرية التي اعانته على سرعة الاستقبال والحفاظ على ما يكتسبه من قراءاته
ذكاء حاد ، وقدرة متوقدة اختصرت له طريق الكفاءة في ميدان الفن.

مسرحيات شوقي

بلغ أحمد شوقي قمة مجده، وأحس أنه قد حقق كل أمانيه بعد أن بايعه شعراء العرب بإمارة الشعر، فبدأ يتجه إلى فن المسرحية الشعرية، وكان قد بدأ في ذلك أثناء إقامته في فرنسا لكنه عدل عنه إلى فن القصيد.

وأخذ ينشر على الناس مسرحياته الشعرية الرائعة، استمد اثنتين منها من التاريخ المصري القديم، وهما: "مصرع كليوباترا" و"قمبيز"، والأولى منهما هي أولى مسرحياته ظهورًا، وواحدة من التاريخ الإسلامي هي "مجنون ليلى"، ومثلها من التاريخ العربي القديم هي "عنترة"، وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي "علي بك الكبير"، وله مسرحيتان هزليتان، هما: "الست هدي"، و"البخيلة".

ولأمر غير معلوم كتب مسرحية "أميرة الأندلس" نثرًا، مع أن بطلها أو أحد أبطالها البارزين هو الشاعر المعتمد بن عباد. وقد غلب الطابع الغنائي والأخلاقي على مسرحياته، وضعف الطابع الدرامي، وكانت الحركة المسرحية بطيئة لشدة طول أجزاء كثيرة من الحوار، غير أن هذه المأخذ لا تُفقد مسرحيات شوقي قيمتها الشعرية الغنائية، ولا تنفي عنها كونها ركيزة الشعر الدرامي في الأدب العربي الحديث.

وفاته

ظل شوقي محل تقدير الناس وموضع إعجابهم ولسان حالهم، حتى إن الموت فاجأه بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها مشروع القرش الذي نهض به شباب مصر، وفاضت 14 من أكتوبر 1932م.

قصيدة (نهج البردة)

تأثر الشاعر أحمد شوقي في قصيدته (نهج البردة) بالشاعرين: كعب بن زهير و الإمام البوصيري، وإذا تنقلنا مع شوقي بين أجزاء قصيدته نجده قد بدأها بالنسيب وقد أسرف شوقي في هذا الجانب حتى بلغ عدد أبياته أربعةً وعشرين بيتاً ولعلها من أجود ما كتب الشعراء في الغزل،
يقول أمير الشعراء في مطلع قصيدته: (حفظ)

رَبِّمْ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ	أَحَلَّ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ
رَمَى الْقَضَاءُ بَعِيَّتِي جُودَرِ أَسَدًا	يَا سَاكِنَ الْقَاعِ أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ
لَمَّا رَنَا حَدَّثْتَنِي النَّفْسُ قَانِلَةً	يَا وَيْحَ جَنَبِكَ بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي
جَحَدْتُهَا وَكَتَمْتُ السَّهْمَ فِي كَيْدِي	جُرْحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ
رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ	إِذَا رَزَقْتَ التِّمَاسَ الْعُدْرَ فِي الشِّيمِ
يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ وَهَوَى قَدَرٍ	لَوْ شَقَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلَمْ
لَقَدْ أَنْثَتْكَ أَذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ	وَرُبَّ مُنْتَصِبٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمِ
يَا نَاعِسَ الطَّرَفِ لَا ذُقْتَ الْهَوَى أَبَدًا	أَسْهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى فَنَمِ
أَفْدِيكَ إِفَاءً وَلَا آلُو الْخَيَالِ فِدَى	أَغْرَاكَ بِالْبُخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالْكَرَمِ
سَرَى فَصَادَفَ جُرْحًا دَائِمِيًا فَأَسَا	وَرُبَّ فَضْلٍ عَلَى الْعُشَاقِ لِلْحُلُمِ

معاني المفردات:

الريم: الظبي الخالص البياض، القاع: الأرض السهلة المطمئنة، البان: ضرب من الشجر، العلم: الجبل، الأشهر الحرم: (أربعة) ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد مفرد وهو رجب، وكانت العرب لا تستحل فيها القتال.

الجؤدر: ولد البقرة الوحشية، الأجم: جمع أجمة وهي الشجر الكثيف الملتف وهو مسكن الاسد
رنا: أدام النظر مع سكون الطرف، يا ويح: الشدة والمكروه.

جحدتها: المجحود هو الإنكار مع العلم.

الشيم: جمع شيمة وهي الخلق.

شفه الوجد: هزل وانحل جسمه.

انتصت: سكت سكوت مستمع.

الناعس: الوسنان، الطرف: العين، والمضنى: الذي أثقله المرض، ومضناك: الذي أضنيته مما

لحقه من الوله عليك.

الألو: المنع والتقصير، أغراك: زينه له وحرّضه عليه.

سرى: مشى في الليل، وأسا الجرح يأسوه: داواه.

المعنى العام:

يبدأ شوقي قصيدته نهج البردة كما بدأ قبله كل من كعب بن زهير والإمام البوصيري بالغزل، واعتاده الشعراء القدامى، مقتفياً نهجهم باتخاذ الغزل مطعاً للقصيدة فتخيل محبوبته الظبي الجميل الذي يقف في أرض بين أشجار البان والجبل، وهذا الظبي استحوذ على مشاعره أكثر من منظر الغابة الجميلة ومنظر الجبل، وهو هنا قد شغله جمال الظبي ولم يبهره منظر الغابة الخضراء والأغصان الملتفة والروابي أو الجبال، وأن هذا الجمال الذي بهره كما لو كان قد سفك دمه على الرغم من تحريم سفك الدماء في الأشهر الحرم. ولعل جمال الغزال يبرز في عينيه اللتين يتعلق بهما من يراها ولو كان أسداً في قسوته ووحشيته وجبروته، وهذا الأسد يسكن الأجم ويطلب النجدة والرحمة من هذا الظبي الرقيق الذي لا يثبت أمام جماله شيء.

ويعد شوقي عما أحسه عند رؤيته هذا الغزال وقد ثبتت نظراته الرقيقة وصوبها نحوه فحدثته نفسه بأن القلب قد أصيب بسهم تلك النظرات ولا يستطيع إنسان أن يخرج من كبده.

وقد اختار الشاعر عضواً يصعب على الطب معالجته، ألا وهو الكبد، فهو هنا يبين مدى الجرح الذي أصيب به، ولكن الشاعر كرجل كتم هذا الهوى وهذا الحب وأنكر وجوده تماماً لاعتقاده أن أي ألم يسببه المحبوب لا يمكن أن يؤثر في نفسه وقلبه على الرغم من لوعته ومعاناته حبّ هذه الأنثى التي تضارع الغزال جمالاً وفتنةً.

فيوضح صفات الحب المثالي إذ يذكر أن الإنسان الكريم سُمح الخلق لا يُعتبر كريماً ولا سُمحاً إلا إذا كان قادراً على التماس الأعذار للناس وهذا هو الخلق الطيب عند العرب، ولذا يطلب ممن يلومه ويؤنبه على أنه قد أحبّ هذا الغزال أن يلتمس له العذر فلو مرّ بتجربته لما كان عاجلاً. يخاطب لائمه ويقول له: يا أيها اللائم أني أنصت إليك حقاً، ولكن هل أنت متأكد من أنني أسمع لما تقول وأعيه؟ إنني قد أنلتك أذني ولكن قلبي بعيد عنك لا يسمعك ولا يعي لومك ولا عتابك لما هو فيه من الوجد منذ رؤية هذا الظبي.

وبهذا يعود شوقي إلى الحببة ويظهر بعض صفاتها الجمالية، فهي ناعسة الطرف، وسنانة العينين، يدعو لها ألا تذوق الحب الذي يثقل كاهل المحبّ ويعذّبه ويُضنّيه كما أضناه هو وأزقه، ويدعو لمحبوته أن تنام هانئةً قريبةً العينين. ويريد شوقي أن يؤكّد لحبيته أنه استطاع أن يعطيها كل ما حاك بخياله من حبّ وشفقة ورحمة على الرغم من أن حبيبته تبخل عليه بأقل القليل، ويلجأ شوقي للمقابلات بين البخل والكرم، وبين المنع وإطلاق الخيال، وبين السهر والنوم، وبين الوعي والصمم، لتأكيد المعنى المعبر عن حالته النفسية في حُبّه، وعم حالة محبوته بما فيها من تناقض بينه وبينها مسترجعاً ما سمع من آلام المحبّين وآهاتهم في العشق ورغبتهم الدائمة في وصل الحبيب، وشاعرنا لم ير هذا الحيّ إلا عن بُعد، ولكن يأمل أن يراه في الحلم، وربما تكشف له الأحلام عن حقيقة هذا المحبوب.